الفصل الرابع
ماهية الأسرة
والعوامل المؤثرة في أدوارها

obeikandl.com

محتويات الفصل:

مقدمة

أولاً : تعريف الأسرة.

ثانياً : وظائف الأسرة.

ثالثاً : شكل وبناء الأسرة.

رابعاً : العوامل المؤثرة في أدوار الأسرة.

١) حجم الأسرة.

٢) ثقافة المجتمع.

٣) المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

٤) المستوى الثقافي للوالدين.

٥) التوافق الزواجي والعلاقات الأسرية.

٦) نوع الطفل ذكر أو أنثى.

خامساً : الأسرة والتحديات التى تفرضها العولمة.

سادساً : المتغيرات المعاصرة وانعكاساتها على الأسرة.

obeikandl.com

مقدمة:

الأسرة هي بنية اجتماعية أساسية لا تقوم على أساس بيولوجي بحت فثمة حقائق اجتماعية عامة ثابتة في المجتمع لها أهميتها في تنظيم الأسرة وتكوينها، فهي نسق يقوم على نظام الزواج، وتنقل معايير المجتمع إلى أعضائها الصغار، وتلقن أفرادها الاتجاهات والقيم المرغوب فيها(١).

فالأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد وهى المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، وتعد العامل الأول في طبع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية، كما أن الأسرة تعمل على تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه(٢).

وقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها و انكمشت وظائفها(٣).

لكن على الرغم من تغيير الظروف المجتمعية اليوم إلا أنه من الصعب تجاهل دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فهي المؤسسة التي تحتوى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة(٤).

وتعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسئولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فالأسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة

---

(١) محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعي والشخصية، مرجع سابق، ص٢٣٨، ص٢٣٩ .

(٢) سوسن يوسف عبده: دور بعض عوامل التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٤٠

(٣) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص٥٢ .

(٤) لميس أحمد مجاهد: التنشئة الاجتماعية والسياسية، مرجع سابق، ص٤٩ .

obeikandl.com

الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع، وهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى واستمرار الوجود الاجتماعي(١).

وسوف تتناول الدراسة فى هذا الفصل تعريف الأسرة ووظائفها و كذلك بناء الأسرة و العوامل المؤثرة فى أدوارها مثل حجم الأسرة وثقافة المجتمع والمستوى الاجتماعى و الاقتصادى و الثقافى للأسرة والتوافق الزواجى و نوع الطفل كل ذلك يعد من العوامل المؤثرة فى دور الأسرة هذا ما سوف نوضحه داخل الفصل وكذلك مواجهة الأسرة للتحديات التى تفرضها العولمة والمتغيرات المعاصرة وانعكاساتها على الأسرة.

أولاً : تعريف الأسرة

الأسرة هي أقدم جماعة أولية تكونت على سطح الأرض، وتتكون أساساً من رجل وامرأة يرتبطان برباط الشرعية وفقاً للنظام القيمي السائد في المجتمع(٢). وهذا الارتباط يسمح بالإشباع الجنسي ويترتب عليه إنجاب الأطفال والالتزام برعايتهم. وتعد الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية(٣). فالإنسان يحتاج إلى بيئة اجتماعية منذ بداية حياته ليحقق التكامل مع المجتمع الكبير، الذي بدوره يكسبه لغته كأداة للمشاركة والتفاعل مع الآخرين، وتحصيل عادات المجتمع وقيمه وتعلم أنماط السلوك المرتبطة بالأدوار الاجتماعية، وهذه البيئة الاجتماعية تتخذ

(١) رانيا عدنان، رشا بسام: التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٢٩ .

(٢) سوسن يوسف عبده: مرجع سابق، ص٤١ .

(٣) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٤٩ .

obeikandl.com

صورة للأسرة بصفتها نسقاً اجتماعياً[١]. وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية، من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبياً أو ايجابياً في تربية الناشئين[٢]. وهناك من يعرف الأسرة بأنها: رابطة اجتماعية من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها[٣]. فالأسرة هي مجموعة من الأفراد المتكاملين، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وتربطهم معاً علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية وقانونية[٤]. والأسرة مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشد، لذلك تفسر بأنها الدرع الحصين حيث تربط الجماعة بأمر مشترك لذلك تعرف الأسرة : بأنها مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم، مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها[٥]. وعلى صعيد أخر فقد تم تعريف الأسرة: بأنها وحدة اقتصادية اجتماعية هامة إلا أن دورها التربوي أكثر أهمية إذ أنها تقوم بعملية التربية لأطفالها. من خلال إكسابهم المهارات والعادات والقيم والأخلاق والاتجاهات والسلوك العام[٦].

---

(١) محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعي والشخصية، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٢) رانيا عدنان، رشا بسام: التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٢٩ – ٢٣٠.

(٣) لميس أحمد محمد مجاهد: التنشئة الاجتماعية والسياسية، مرجع سابق، ص٥٠.

(٤) محمد زياد حمدان: الأسرة فى المجتمع، دار التربية الحديثة، عمان، ١٩٩٠، ص ٥.

(٥) منال الشربينى: أثر التليفزيون فى التنشئة، مرجع سابق، ص ص ١١٤-١١٧.

(٦) لميس أحمد محمد مجاهد: التنشئة الاجتماعية والسياسية، مرجع سابق، ص ص٥٠-٥١.

obeikandl.com

فالأسرة هي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان، وهي المؤسسة المستمرة معه استمرار حياته، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إلى أن يشكل أسرة جديدة خاصة به(١). كما تشير كلمة أسرة إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين للذين يقيمون معاً في مسكن واحد. في حين يشير مصطلح العائلة أو الأسرة الممتدة إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب(٢)

حيث يمر الفرد خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن أخواته ومن والديه تسمى أسرة التوجيه وعندما يتزوج الفرد ويترك أسرته يكوّن لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله تسمى حينئذ أسرة الإنجاب(٣). ولقد أصبحت الأسرة الحديثة عنصراً ثابتاً في بناء متشعب الأنظمة ينتمي إليه الفرد، فالأسرة لم تعد بناءاً مستقلاً مغلقاً (٤). حيث أن جميع المجتمعات بها مجموعة نظم رئيسية هي :- :- النظام الأسرى، النظام الاقتصادي، والنظام التربوي، والنظام الديني، والنظام السياسي، وفهم هذه الأنظمة ككل يؤدى إلى فهم المجتمع نظراً لما بينها من علاقات وتأثيرات متبادلة(٥). والأسرة هي الأساس الذي تقوم عليه

(١) رانيا عدنان، رشا بسام: التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٣٠.
(٢) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٥٢.
(٣) سناء الخولى: مرجع سابق، ص ٥٣.
(٤) محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعى والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٤٠.
(٥) سناء الخولى: مرجع سابق، ص٥٤.

obeikandl.com

النظم الأخرى إذ تعتمد كل نظم المجتمع في استمرارها وأدائها على ما يتعلمه الفرد داخل الأسرة من نماذج السلوك المرتبطة بالأدوار الاجتماعية(١).

وهناك من يعرف الأسرة كما يلي :- هي منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية وروحية وتتسم بأنظمة وعلاقات وسلوكيات يقرها المجتمع(٢).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الأسرة في إطار هذه الدراسة بأنها :

" جماعة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهم علاقة زواجية شرعية يقرها النظام الاجتماعي و تقوم بتنشئة أطفالها في ضوء أخلاقيات وقيم ومعتقدات وثقافة المجتمع وتمنحهم الإشباع العاطفى و الحماية ".

بعد تناول تعاريف مختلفة عن الأسرة وصياغة الباحث للتعريف السابق ننتقل إلى توضيح أهمية الأسرة من خلال الحديث عن أهم وظائف الأسرة.

ثانيا : وظائف الأسرة:

هناك مجموعة من الوظائف الهامة التي تؤثر في حياة الأفراد وتكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه وهى وظائف أساسية للأسرة ولابد منها(٣).

١) أول الوظائف التي تقوم بها الأسرة هي التكاثر وإشباع الجانب الجنسي بطريقة مشروعة، يقبلها المجتمع فتحافظ على كيانه ومعاييره (٤).

---

(١) محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعى والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٢) سوسن يوسف عبده يوسف: دور بعض عوامل التنشئة، مرجع سابق، ص٤١.

(٣) لميس أحمد محمد مجاهد: التنشئة الاجتماعية والسياسية، مرجع سابق، ص٥١.

(٤) رانيا عدنان، رشا بسام: التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٣٣.

٢) الوظيفة التربوية: أي تربية الطفل منذ الولادة وترويضه وغرس القيم والمعايير السائدة في المجتمع [١]. ولازالت الأسرة هي النسق الاجتماعي المسئول عن تربية الأولاد. فكل قيم الشخص كالاعتماد والاستقلال والطمأنينة والصدق، تشكل حسب نوع مشاركة الطفل وتفاعله مع أعضاء الأسرة [٢].

٣) الوظيفة الأخلاقية و الدينية : فالأسرة أداة لتنظيم سلوك الطفل حول الأهداف الثقافية والاجتماعية، ولتكوين الوازع الخلقي عنده[٣]. كما أن للأسرة دورا كبيرا في تعليم الطفل وتوجيهه نحو العقيدة وتأدية العبادات ومعرفة الفرق بين الخير والشر والثواب والعقاب وقد أكدت تعاليم الديانات السماوية على بناء الأسرة ذات الدين كما دعت إلى الاهتمام والرعاية الدينية للأبناء[٤].

٤) التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي: حيث رعاية الأبناء وتنشئتهم اجتماعياً، وتعليمهم قيم مجتمعهم وعاداته وتقاليده[٥]. وتعتبر الأسرة بمثابة مدرسة لأفرادها، فهي التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعية كما أنها تعمل على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل وتغرس فيهم احترام التقاليد والقيم السائدة في المجتمع وخاصة فيما يتعلق منها بالسلوك والآداب العامة والدين وهى كمؤسسة اجتماعية يحكمها إطار ثقافي تنتمي إليه [٦].

---

(١) إيناس عبد الغنى عبد الحميد: تأثير التغيرات الاجتماعية، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٢) محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعي والشخصية، مرجع سابق، ص٢٤٢..

(٣) نفس المرجع السابق: ص ٤٢.

(٤) المركز القومي للبحوث الاجتماعية: المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري (١٩٥٢ ــ ١٩٨٥)، القاهرة، ص١٥٦.

(٥) رانيا عدنان، رشا بسام: التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٣٤ .

(6) William Dantonia, Joan Aldous, Families and Religions Conflict and Change in Modern Society, SAGE Publications inc. California, 1983, p.82.

٥ــ الوظيفة العاطفية : تعد الأسرة هي المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أفرادها عن طريق التفاعل العميق بين الزوجين وبين الأبناء والآباء وتؤدى الوظيفة العاطفية إلى استمرار الزواج السعيد(١).

وفى واقع الأمر أن عملية الإشباع العاطفي تعد من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة.

وترى الدراسة أن الأسرة التي تستطيع أن تؤدى أهم وظيفة وهى الإشباع العاطفي لكل أفرادها هي نفسها الأسرة التي تستطيع أن تؤدى باقي الوظائف بطريقة متكاملة لأن الأسرة تحتاج إلى الجو الأسرى الدافئ والمستقر كي تؤدى دورها في مناخ من الحب يسود العلاقات داخل الأسرة ثم تقوم بالحماية النفسية والاقتصادية والتعليمية وتنمية الشخصية بالنسبة للأطفال لمواجهة متطلبات الحياة المتغيرة. فالطفل يصبح قادراً على التعلم والنمو العقلي والنفسي والاجتماعي إذا ما توافر له بيئة أسرية داعمة من خلال العطاء والعطف والحنان مما يشعره بالاستقرار والأمن والطمأنينة وبالتالي مواصلة التعليم والتعلم. ولكنه لا يخفى علينا أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر في دور الأسرة .

وسوف تتناول الدراسة بعض العوامل التي تؤثر في دور الأسرة مثل حجم الأسرة وثقافة المجتمع والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وكذلك المستوى الثقافي للوالدين والتوافق الزواجي ونوع الطفل. وحيث أن الأسرة تتأثر بهذه العوامل مما يوجب إلقاء الضوء عليها في المحور المخصص لذلك وهو العوامل المؤثرة في دور الأسرة. ولكن قبل ذلك لابد أن نعرف مدى التغير الذي وقع على شكل وبناء الأسرة نظراً للتغير الاجتماعي، وكيف

(١) سناء الخولى: الزواج والأسرة، مرجع سابق، ص٧٨.

obeikandi.com

انتقلت الأسرة من الشكل العائلي أو الأسرة الممتدة إلى الشكل البسيط حيث الأسرة النواة وهل هناك أنواع أخرى للأسرة؟هذا ما سوف نتعرف عليه من خلال الجزء القادم عن شكل وبناء الأسرة.

ثالثاً : شكل وبناء الأسرة :

تفاعلت أنماط الأسرة وأشكالها البنائية مع التطور الاجتماعي، حيث انتقلت كثير من الأسر من الشكل البنائي الموسع أو الممتد إلى الشكل البسيط أو الأسرة النواة(١).

وتتخذ الأسرة أشكالاً عديدة في المجتمعات الإنسانية ونورد هنا بعضاً من هذه الأشكال :-

١.الأسرة النواة:

تعتبر الأسرة النواة أو النووية الشكل الأساسي والمنتشر في معظم المجتمعات(٢). وتسمى الأسرة الزواجية فهي تتكون من زوجين وأبناء(٣). والأسرة النووية وحدة مستقلة. ويعنى ذلك أن الاحتياجات اليومية من الرعاية الاقتصادية والعناية بالأطفال والعلاقات الاجتماعية مع المجتمع المحلى تتم كلها داخل الأسرة النووية وليس من خلال الدائرة الأكبر من الأقارب(٤). ويمر الفرد خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة. فكل منا ولد في أسرة وتربى في أحضانها وتلقى عنها القيم والمعايير وشكلت اتجاهاته

---

(١) حسام عبد المنعم إبراهيم: مرجع سابق، ص٣٢ .

(٢) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص٣٤ .

(٣) سعيد محمد عثمان: الاستقرار الأسرى وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص١٧ .

(٤) نبيل جامع: الأسرة والسعادة الزوجية بين صرامة التقاليد وإباحة العولمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٤٩ .

obeikandl.com

وشخصيته وتعرف هذه الأسرة بأسرة التوجيه[١]. ففي البداية تتكون أي أسرة نواة من الزوجين، ثم ترتقي بالإنجاب، وتتدرج في حجمها مع نمو أبنائها من الطفولة إلى المراهقة فالرشد، ثم يكتمل ارتقاؤها بزواج الأبناء لتسير نحو الاضمحلال[٢].

٣.الأسرة الممتدة :-

تتكون الأسرة الممتدة من أسرتين أو أكثر ترتبط برابطة الدم. ويحدث هذا بصورة عامة نتيجة لمعيشة أسرة معينة مع واحد أو أكثر من أبنائها المتزوجين في وحدة معيشة واحدة [٣] وهى أوسع من الأسرة النواة حيث تمتد لثلاثة أجيال بدءاً من الأجداد وحتى الأحفاد[٤]. ويفيد هذا النمط الأسرى في تكافل الأفراد لما يعانون منه من ندرة الموارد المتاحة أو في حالات أزمة الإسكان أو كبر سن الوالدين أو طلاق أحد الأبناء، فالأسرة الممتدة تضطلع بمجموعة من الوظائف الجوهرية التي تمثل الجانب الإيجابي الهام الذي يساعد على بقائها واستمرارها[٥]. ولقد عادت الأسرة الممتدة للظهور بأشكال مختلفة في كل أرجاء العالم فقد أسهمت الضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها الأسرة الأمريكية في ظهور نمط العائلة الممتدة بالمناطق

(١) السيد عبد العاطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢٢ .

(٢) كمال إبراهيم مرسى: الزواج وبناء الأسرة، دار القلم، الكويت، ٢٠٠٤، ص٢٦ .

(٣) نبيل جامع: الأسرة والسعادة الزوجية، مرجع سابق، ص٥١ .

(٤) حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص٣٥ .

(٥) حسام عبد المنعم إبراهيم: مرجع سابق، ص٢٢ .

الحضرية إذ يميل كبار السن إلى العيش مع أبنائهم المتزوجين لتوفير المبالغ الضخمة التي يدفعونها لدور المسنين(١).

وإذا كان نمط العائلة الممتدة ينتشر في الريف بصفة عامة فقد بدأ يظهر في المناطق الحضرية في مصر حيث لا تجد الأسرة مخرجاً لندرة المساكن سوى تزويج الابن أو الابنة في شقتها ومن ثم تتحول الشقة إلى مقر لمعيشة أجيال متعاقبة معاً (٢). وإن كانت ظاهرة مؤقتة

٣.الأسرة المشتركة :-

هو نوع من الأسرة الممتدة يعتمد على رابطة الأخوة بدلاً من رابطة الآباء والأبناء حيث يتكون هذا النوع من الأسرة من أخوين متزوجين أو أكثر مع أزواجهم وأطفالهم حيث العيش في وحدة معيشية واحدة، وهذا النوع من الأسرة يطلق عليه الأسرة المشتركة(٣).

٤.الأسرة أحادية الوالدين (وحيدة العائل) :-

إلى جانب الأسرة النواة والأسرة الممتدة والأسرة المشتركة يضيف العلماء شكلاً رابعاً هو الأسرة أحادية الوالدين وهى أسرة مكونة من الأب وأبنائه أو الأم وأبنائها(٤).

وهناك العديد من الأسباب التي تؤدى إلى تحول الأسرة من أسرة نواة إلى أسرة وحيدة العائل

(١) حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص٣٥ .
(٢) السيد عبد العاطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص٢٢ .
(٣) نبيل جامع: الأسرة والسعادة الزوجية، مرجع سابق، ص٥١، ٥٢.
(٤) السيد عبد العاطي وآخرون: علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص٢٣ .

obeikandi.com

فيرى الباحث أن: عدم التوافق الزواجي بصفة مستمرة والذي قد يؤدى إلى الانفصال والطلاق وكذلك هناك أسباب خارجة عن قدرة الأسرة مثل وفاة أحد الزوجين مما يجعل لزاماً على الطرف الآخر أن يقوم بأعباء الأسرة ويقوم بدور الأب والأم وفى واقع الأمر فإن الأسرة وحيدة العائل تحتاج إلى دراسة مستقلة لتغطية كل أبعادها من نواحي مختلفة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية.

وبعد الحديث عن شكل وبناء الأسرة ننتقل إلى الحديث عن بعض العوامل المؤثرة في دور الأسرة .

رابعاً : العوامل المؤثرة في أدوار الأسرة

إن دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية يتأثر بعوامل متعددة نذكر منها ما يلي:

١) حجم الأسرة:

ليس هناك شك في أن عدد الأفراد في الجماعة يؤثر على تفاعل وسلوك الفرد فيها. ولهذا فإن الأسر ذات الطفل الواحد تختلف أنماط حياتها عن الأسر ذات الطفلين أو الثلاثة أو الأربعة أطفال فأكثر وبصورة عامة يكون الآباء في الأسر الصغيرة أكثر اهتماماً وايجابية مع كل طفل بعكس الحال في الأسر الكبيرة(١). وبالتالي يمكن النظر إلى حجم الأسرة باعتباره طرفاً محدداً لمقدار ونوعية الاتصال بين أعضاء الأسرة حيث يؤثر في طبيعة الاتجاهات الشخصية المتبادلة تجاه كل منها للأخر(٢). كما يؤثر حجم الأسرة على الأطفال الذين يعيشون في ظلها، فالتركيز في الأسرة الكبيرة يكون على الجماعة وليس الفرد. بينما يحدث العكس في الأسر الصغيرة حيث يحظى

(١) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٢٦٣، ص٢٦٤ .

(٢) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله: المعتقدات الشعبية الشائعة في التنشئة، مرجع سابق، ص٥٦.

الطفل بكل أنواع العناية. إلا أنه يجب أن يوضع في الاعتبار أن حجم الأسرة ليس هو في حد ذاته الذي يؤثر في دور الأسرة فإلى جانب الحجم توجد عوامل أو عناصر الحياة والقيم الشخصية(١).

وترى الدراسة أن زيادة حجم الأسرة يؤدى إلى مزيد من الأعباء الملقاة على الوالدين سواء من الناحية الاقتصادية أو النفسية والعاطفية حيث يؤدى ذلك إلى انشغال الأم بصفة مستمرة مما يؤثر على الرعاية الكافية للأطفال وكذلك يؤدى إلى عدم القدرة على الاهتمام بنفسها وزوجها مما يؤثر على دور الأسرة والعلاقات والدفء والاستقرار داخل الأسرة .

٢) ثقافة المجتمع :-

إن الثقافة هي التي تحدد السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة عن طريق التنشئة الاجتماعية. ولكل ثقافة طابعها الخاص(٢). فنجد أن عادات وتقاليد وأخلاق المجتمع تحدد إلى حد كبير اتجاهات الوالدين للتنشئة فهي تختلف من مجتمع لأخر تبعاً لاختلاف ثقافة المجتمع(٣). فالثقافة تشمل اللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمستويات والمفاهيم والأفكار إلى غير ذلك مما نجده مطبوعاً في البيئة الاجتماعية(٤).

وترى الدراسة: " أن لكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى رغم تشابه كل الثقافات في الأساسيات المادية والاجتماعية والرمزية

---

(١) سناء الخولى: الزواج والأسرة في عالم متغير، مرجع سابق، ص٢٦٧.

(٢) عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٧٩ .

(٣) محمد عبد الحميد فرحات: التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة، مرجع سابق، ص٦٧ .

(٤) عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٨٠ .

obeikandi.com

والنظم التي يتكون منها المجتمع مثل النظام الأسرى والاقتصادي وغيره من الأنظمة إلا أن الاختلاف يأتي في محتوى ما تقدمه الثقافة لأفراد المجتمع. فهناك اختلاف في الأنماط السلوكية والنظم والقوانين ووسائل التفاعل الاجتماعي داخل كل ثقافة وليس ذلك فحسب بل الاهتمامات قد تختلف وطرق إشباع الجوانب الدينية والاقتصادية والثقافية وطريقة التفكير والتصورات والتنبؤات والتصورات للمواقف المختلفة كل ذلك قد يختلف من ثقافة لأخرى مما يؤكد على أهمية ثقافة المجتمع في أداء الأدوار داخل أي منظمة اجتماعية وبصفة خاصة الأسرة حيث أننا بصدد الحديث عن دور الأسرة ".

٣) المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة :

إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي يعتبر واحداً من بين العوامل المسئولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي [١]. فقد يرتبط المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة بمستوى الدخل الذي تحصل عليه ومقداره، ويترتب على هذا الدخل مستوى البيئة السكنية للأسرة ومدى توفير متطلبات الحياة لأفرادها[٢]. وفى ضوء المستوى الأسرى تتحد الوسائل التي يستخدمها الوالدان من أدوات ولعب تساعد في اكتساب الأطفال القيم والعادات، كما أن الفقر يصبغ التنشئة بطرق وأساليب قد تضر بالأطفال[٣]. حيث أن انخفاض مستوى الدخل قد يدفع الوالدين لزيادة ساعات العمل للحصول على دخل

(١) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله: المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء، مرجع سابق، ص٥٨ .

(٢) منال السيد الشربينى: أثر التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص١٢٤ .

(٣) محمد عبد الحميد فرحات: التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة، مرجع سابق، ص٦٨ .

إضافي مما يقلل فرص احتكاك الطفل بوالده أو بوالديه معاً فيحرمه ذلك من الرعاية والتعليم والتنشئة السليمة(١).

رغم أهمية المستوى الاجتماعي والاقتصادي ورغم أننا لا نستطيع أن نقلل من تأثير ذلك على دور الأسرة إلا أن **الباحث** يرى أن ارتفاع المستوى الاقتصادي دون الثقافي قد يؤدى إلى نتيجة عكسية من حيث أداء الأدوار داخل الأسرة وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية وقد ظهر ذلك واضحاً في المجتمع المصري أثناء فترة السبعينات أبان الانفتاح الاقتصادي حيث ارتفع المستوى الاقتصادي لطبقة متدنية ثقافياً مثل طبقة الحرفيين والمعمار والبناء وأدى ذلك إلى أساليب خاطئة في دور الأسرة في التنشئة حيث التدليل الزائد والإسراف المادي وارتفاع السلوك الاستهلاكي بصورة مستفزه لباقي الأسر في المجتمع مما عمل على زيادة الدور السلبي للأسرة دون الدور الإيجابي. مما يوضح أهمية ارتفاع المستوى الثقافي بجانب المستوى الاقتصادي ليعود بالنفع على الأسرة وأداء الأدوار المختلفة وهذا ما يجعلنا نتطرق إلى الجانب الثقافي للوالدين وأهميته .

٤) المستوى الثقافي للوالدين :-

" إن الإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر وينتقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ومن فرد إلى أخر عن طريق التعلم المقصود وغير المقصود"(٢)." والمستوى الثقافي للوالدين يحدد اتجاهاتهم وأساليب تنشئتهم لأطفالهم، فكلما ارتفع ذلك المستوى تعامل الوالدين بأسلوب يخاطب

(١) منال السيد الشربينى: أثر التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص١٢٤ .
(٢) عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٨٩ .

obeikandi.com

العقل والمشاعر وحتى استخدام العقاب قد يكون بشكل لا يضر بمفهوم ذات الطفل أو يضر بشخصيته ويكتفي بالعقاب المعنوي والنفسي" (١).

وترى الدراسة أن ارتفاع المستوى الثقافي للوالدين له تأثير بالغ على دورهم في التنشئة الاجتماعية حيث يمكنهم من إتباع الأساليب السليمة في التنشئة التي تعمل على تنمية قدرات الإبداع لدى الأبناء في جو من الدفء والاستقرار النفسي كما يستطيع الوالدين التعامل مع المراحل العمرية المختلفة للأبناء وأن لكل مرحلة ما يناسبها من الأساليب التربوية.ويمكن للوالدين من خلال المستوى الثقافي تجنب الأساليب الخاطئة والتي لها تأثيراً سلبياً على سلوك الأطفال وليس ذلك فحسب بل إن هذا العصر الشديد التغير والتطور يحتاج من أي فرد في موقعه سواء كان رب أسرة أم عضوا في أي منظمة أخرى أن ينمى ويطور دائماً من ثقافته وأسلوبه ومهاراته ومعلوماته كي يستطيع أن يؤدى دوره بنجاح ويواكب متطلبات العصر.وإذا كان ذلك من الوالدين أصبح لديهم القدرة على الرعاية والتوجيه الفكري والثقافي للأطفال مما يحقق علاقات اجتماعية متوافقة داخل الأسرة .

٥) التوافق الزواجي والعلاقات الأسرية :

" تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية، فالتقارب الثقافي والاجتماعي بين الزوجين وكذلك التقارب الزمني بين عمريهما كل ذلك يزيد من التوافق الأسرى والذي يتبعه سعادة أسرية " (٢). " والسعادة الزوجية تؤدى إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو شخصية

---

(١) محمد عبد الحميد فرحات: التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة، مرجع سابق، ص٦٧، ص٦٨ .

(٢) منال السيد الشربينى: أثر التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص١٢٠، ص١٢١ .

الطفل بطريقة متكاملة كما أن الوفاق والعلاقات السوية بين الزوجين تؤدى إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والى التوافق الاجتماعي كما أن الخلافات بين الوالدين تخلق توتراً يشيع في جو الأسرة مما يؤدى إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل، إذا تماسك الجماعة يحقق مستوى حياة أفضل لأعضائها ويقوى من قدرتهم على الاندماج والمشاركة"(١).

" **وترى الدراسة** أنه منذ بدء الأمر في عملية تكوين رابطة الأسرة يجب أن يكون هناك قدراً مشتركاً من التفاهم والتكافؤ سواء في المستوى الثقافي أو المادي و كذلك عملية القبول بين الطرفين أي التوافق العاطفي ثم قيام العلاقة على أساس المودة والرحمة والألفة والتعاون والمحبة فيحدث الاندماج والمشاركة مما يؤدى إلى علاقة سوية بين الزوجين تقوم على التوافق الزواجي والإشباع العاطفي والاستقرار النفسي للطرفين وتحقق السعادة الزوجية التي هي السبيل الوحيد لقيام الأسرة بأدوارها على أكمل وجه. حيث القدرة على تحقيق جو من الاتزان الأسرى والنفسي للطفل يؤدى به إلى النمو السليم والقدرة على الإبداع والسلوك القويم والتنشئة الصالحة " .

٦- نوع الطفل ذكر أو أنثى:

إن معتقدات الآباء تؤثر فيما يتوقعونه من أطفالهم حسب جنسهم، وتؤثر في اتجاهاتهم التربوية(٢).

فكل طفل سواء كان ولداً أم بنتاً يعتمد بصورة طبيعية على الكبار البالغين ليوفروا له احتياجاته المادية ورفاهيته الجسمانية والنفسية والتكيف الاجتماعي الذي يتكون من النموذج أو القالب الاجتماعي الذي يقدمه

(١) ماجدة حسن عبد الهادي جلاله: المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء، مرجع سابق، ص٥٦ .

(٢) فاطمة الكتاني: الاتجاهات الوالدية، مرجع سابق، ص٦٢ .

المجتمع للفرد[١]. كما أن العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط وتفضيل الذكر عن الأنثى أو العكس كل ذلك يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو وعلى الصحة النفسية للأطفال[٢].

وقد تختلف أساليب التنشئة نظراً لاختلاف ثقافة الوالدين واتجاهاتهم نحو الذكور والإناث كما أن هناك تحولات في المعاملة والتنشئة والنظرة المجتمعية للذكر والأنثى والعلاقة بينهما وسوف يتناول الباحث ذلك بمزيد من التوضيح.

خامساً :الأسرة والتحديات التي تفرضها العولمة.

تمثل العولمة شكلاً من أشكال التحدي الحضاري والتكنولوجي وتحمل تحدياً حقيقياً لهوية الإنسان في المجتمعات النامية[٣]. ويتعرض مجتمعنا العربي والمصري لجملة من التحديات الخطيرة التي تفرضها العولمة وآلياتها، والتي تشكل متغيرات لهذا العصر، ينبغي مواجهتها والاستفادة منها[٤].

فعندما نعود إلى مفهوم العولمة كما يطرحه الغرب، فإن أول ما يستوقفنا هو أن دعاة العولمة ينظرون إلى التفاعل البشرى على أنه تفاعل بين طرف ذكى قوى وطرف غبي ضعيف، طرف يمتلك وطرف يجب أن يكون فاقداً للتملك حيث تدل الآلية الغربية على أن العولمة هي الفرز الحقيقي بين سيد وعبد، بين منتج ومستهلك، بين من يصنع التكنولوجيا ويؤسس لتقدم علمي

---

(١) سناء الخولى: الزواج والأسرة، مرجع سابق، ص٣٠ .

(٢) فلافيا محمد عثمان على: أساليب المعاملة الوالدية، مرجع سابق، ص٣٤ .

(3) Bienefeld, M. F.: (The New world order :Echoes of New Imperialism) Third world Quarterly .VOL. 15 No. 1. 1994, P.4.

(٤) صباح توفيق عبد الخالق: بناء ميثاق خلقي للمعلم في ضوء بعض المتغيرات، مرجع سابق، ص٤٦ .

obeikandi.com

سريع وبين من يراد له أن ينسلخ عن ماضيه الحضاري تماماً ومن عقيدته وينبهر بمعالم التقدم العلمي الغربي السريع(١).

ويمكن تلخيص أهم الأهداف التي تسعى العولمة إلى تحقيقها والتي تمثل أبعاد وتحديات منها ما هو سياسي واجتماعى ومنها ما هو اقتصادي وأخر ثقافي.

١. تحديات اقتصادية :-

لقد بدأت العولمة أول ما بدأت في مجال الاقتصاد، فمنذ النصف الثاني من القرن العشرين اتبعت الدول المتقدمة سياسات لزيادة التبادل الإقتصادى وتحرير التجارة فيما بينها، وتم إنشاء المؤسسات والقواعد الدولية التي تنظم هذه المعاملات. وقد نتج عن هذه السياسات تدريجياً ظاهرة العولمة الاقتصادية(٢).

والتي ترتبط بتدويل النظام الاقتصادي الرأسمالي، حيث تم توحيد العديد من أسواق الإنتاج والاستهلاك. ومن خلال المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الأوضاع الاقتصادية للدول، ومن خلالها مارست الإملاءات الاقتصادية المغايرة لمصالح الشعوب(٣).

وتجلت الهيمنة الأمريكية على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سلطة الدولة وقوتها في المجال الاقتصادي، بحيث تصبح الدولة تحت

---

(١) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٩ .

(٢) جراهام طومسون: العولمة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، عدد ١٠٦ يونيو ١٩٩٩، ص٧٧، ص٧٨

(٣) على يوسف الشكرى :حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق ص٢٩

obeikandl.com

رحمة صندوق النقد الدولي، حين تستجدى منه المعونة والمساعدة عبر بوابة القروض ذات الشروط المجحفة، وخاضعة لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاد الدول(١). ولقد كان المدافعون عن العولمة يراهنون على أن العولمة ستؤدى إلى الازدهار الاقتصادي والتنمية والرفاهية لكل الأمم. لكن سرعان ما اكتشف الباحثون والمفكرون والسياسيون أن تلك المقولات ما هي إلا شعارات استهلاكية جوفاء، فقد حذر [مهاتير محمد] رئيس وزراء ماليزيا السابق من مخاطر العولمة الاقتصادية بقوله { إن منظمة التجارة العالمية تسمح للدول الغنية بابتلاع الدول الفقيرة وتجعل بإمكان الدول المهيمنة فرض إرادتها على الباقين الذين لم تكن حالهم أفضل مما كانت عليه عندما كانوا مستعمرين من قبل أولئك الأغنياء }(٢).

ولقد كانت نتيجة العولمة خطيرة في حياتنا الاقتصادية فضلاً عن الجوانب الأخرى، فقد أدت إلى السيطرة الاقتصادية ذات الأبعاد المتعددة، منها شراء موارد الدول المستضعفة وموادها الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها ثم بيعها لها في صورة جديدة بأغلى الأسعار(٣). ومن أخطار العولمة أيضاً سيطرة الشركات العملاقة عملياً على الاقتصاد العالمي من خلال خمس دول (الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا) تتوزع فيما بينها أكبر عدد من الشركات العالمية العملاقة. ويؤدى ذلك إلى تركيز الثروة المالية في يد قلة من الناس أو قلة من الدول، ف٣٥٨ مليارديرا في العالم يمتلكون ثروة تضاهى ما يملكه أكثر من نصف سكان العالم و ٢٠ %

(١) محمد سعيد أبو زعرور,العولمة ،مرجع سابق ،ص٣٦

(٢) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٨، ص٣٠ .

(٣) سيد دسوقي حسن: العولمة وقضايا العصر، موقع الإسلام على الطريق، شبكة المعلومات الدولية، ٢٠٠٠/١١/٧.

من دول العالم تستحوذ على ٨٥ % من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى ٨٤ % من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ٨٥ % من المدخرات العالمية[١]. كما أن العولمة تعمل على تعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس بل بين المواطنين في الدولة الواحدة واختزال طاقات شعوب العالم إلى طاقة دفع لماكينة الحياة البرجماتية الاستهلاكية لصالح القوى الرأسمالية والسياسية الغربية المسيطرة[٢].

وتري الدراسة أن تركيز الثروة في أيدي طبقة من الرأسماليين سواء في المجتمع الواحد أو على مستوى العالم يجعل الأغنياء يسيطرون ويتحكمون في مقدرات الأمور وتحقيق مزيد من الربح والغنى على حساب الفقراء ليزداد الأغنياء غناً والفقراء فقراً ويعد ذلك من أهم التحديات التى تفرضها العولمة الاقتصادية ويترتب عليها تحديات أخرى مثل تقليل فرص العمل وتفاقم مشكلة البطالة ونقص الموارد المالية للدولة نتيجة لإجبارها من قبل الاتفاقيات الدولية وشروط صندوق النقد الدولى لتخفيض الضرائب والتعريفات الجمركية أمام السلع المستوردة مما يضر بميزانية الدولة ويؤثر على الصناعة المحلية ويؤدى إلى مزيد من البطالة والفقر والقضاء على فرص عمل كانت موجودة بالفعل وكذلك العمل على تدنى الأجور وإجبار الدول على رفع يدها عن سوق العمل و ما يحتاجه من نظم وتشريعات تأمينية تحمى الصناعة المحلية. كل ذلك يعد من التحديات الخطيرة للعولمة الاقتصادية التى يجب أن يكون هناك رؤية واضحة للتعامل معها والارتقاء بمؤسسات المجتمع المختلفة لتستطيع أن تواجه التحديات والتغيرات السريعة التى تحدث على المستوى العالمي وتؤثر في المجتمع المحلى.

---

(١) هانس بيتر مارتينى، هارالدشومان: فخ العولمة، مرجع سابق، ص١١، ص١٣ .

(٢) محمد إبراهيم المبروك وآخرون: الإسلام والعولمة، مرجع سابق، ص١٠٧ .

obeikandi.com

الدور التربوي للأسرة لمواجهة التحديات الاقتصادية:

ويتضح من خلال ما سبق أن التحديات الاقتصادية التي تفرضها العولمة تعد من أخطر التحديات لما لها من تأثير على كل مؤسسات المجتمع من أول إضعاف دور الدولة في إدارة اقتصادها لصالح تنمية المجتمع المحلى إلى القضاء على الدور الإنتاجى للأسرة التي تحولت من منتجة ومكتفية ذاتياً في بعض الأحيان إلى أسرة استهلاكية في ظل سياسة إعلامية فرضتها العولمة والتي تشجع على الاستهلاك وتدعم القيم الانتهازية والفردية والكسب السريع حتى لو بطريقة غير مشروعة. كل ذلك أدى إلى اختلال منظومة القيم لدى الأسرة وبخاصة في منظورها الاقتصادي فيجب على الأسرة أن تقوم بالدور التربوى المنوط بها لمجابهة التحديات الاقتصادية وذلك من خلال الإنفاق بما يتناسب مع الدخل دون إسراف فى الاستهلاك. كذلك يجب على الأسرة **أن** تقوم بتوعية أفرادها وتنشئتهم على حب العلم و العمل فتعلم حرفة أو مهنة إلى جانب التعليم والاستفادة من أوقات الفراغ فى عمل نافع يفيد الأسرة والمجتمع ثم المساهمة من الشباب أفراد وجماعات فى مشاريع صغيرة وكبيرة فالمنافسة الشديدة بين المجتمعات و سرعة التغير فى هذا العصر تتطلب من الفرد أن يتعلم ويتقن أكثر من مهنة وحرفة ليواكب التطور باستمرار ويقرأ و يتعلم ويرتقى بنفسه من الناحية الثقافية و المهنية و العلمية فكل يوم تظهر وظائف و مهن جديدة و تندثر مهن و حرف قديمة لذلك يجب أن تبادر الأسرة بتوعية أفرادها كى لا يقف الفرد موقف المشاهد لما يجرى حوله من تغير و تطور وبالتالى تحافظ الأسرة على دورها التربوى.

وكى لا يتراجع دور الأسرة التربوي حيث تنشئة وتعليم الأبناء فهذا يحتاج إلى أسرة مستقرة. في حين أن الأسرة التي يضطر عائلها إلى زيادة العمل الإضافى أو الهجرة يقل دورها في رقابة الأبناء وتنشئتهم ورعايتهم.

obeikandl.com

كما أن الأزمات الاقتصادية قد تقف حائلاً أمام وفاء الأسرة لأبسط احتياجاتها المادية والنفسية والاجتماعية في ظل عصر شديد التغير والتقلب وفقاً لاحتياجات السوق. وبالتالي يؤدى كل ذلك إلى فرض تحديات سياسية على الدولة

وتري الدراسة أن التحديات التى تفرضها العولمة الاقتصادية تحتاج من الدولة أن تدعم المنظومة التربوية والعمل على إيجاد تربية تراعي متطلبات سوق العمل، كما يجب الاهتمام بتطوير التعليم الفني والبعد عن الشعارات والشكليات ويتأتى ذلك عن طريق دمج التعليم الفني بالجانب العملي في المصانع والشركات المختلفة لتحقيق الغرض منه حيث تخريج عمالة متعلمة ومدربة بطريقة صحيحة وإيجاد فرص عمل لها لتفيد في تنمية الصناعة المحلية وكذلك الإسهام في تقليل نسبة البطالة. كما هو الحال في سائر الدول المتقدمة التى اتخذت من التعليم الفني دعامة لتطوير وتنمية صناعة حقيقية تصل بالدولة إلى الاكتفاء الذاتي والتصدير والإصلاح الاقتصادي والتنمية الحقيقية وإيجاد فرص عمل ووجود عمالة واعية ومدربة تجيد التعامل مع مخرجات التكنولوجيا وتجيد اللغة الأجنبية واستخدام متقدم في مجال الحاسب الآلى، فيجب على الدولة أن يكون لها رؤية واضحة وسياسة تتميز بالشفافية في مجال تطوير التعليم بشقيه العام والفني ليواكب متطلبات سوق العمل والاهتمام بالبحث العلمي، فكيف تواجه أى دولة التحديات الاقتصادية سواء نتيجة العولمة أو المنافسة والتغيرات واحتياجات وتقلبات سوق العمل، فكيف تواجه ذلك دون أن تهتم بالبحث العلمي وتخصيص ميزانية معقولة لتحويل الأبحاث والأفكار النظرية إلى اختراعات وآلات وتكنولوجيا جديدة تجعل من الدولة قادرة على المنافسة والمشاركة والتبادل وتحقيق زيادة الإنتاج وتطوير المنظومة الصناعية والتكنولوجية ومواكبة التطور في السوق العالمي .

يجب أن تتبنى الدولة رؤية تربوية واضحة لكل قوى المجتمع ليساهم كل في مجاله لتطوير المنظومة التعليمية والتربوية والارتقاء بالبحث العلمي فبدون تربية واضحة المعالم وبدون تعاون مؤسسات المجتمع المختلفة ابتداء من الأسرة والإعلام وانتهاءً بالمدرسة لن تتحقق الأهداف المرجوة من التعليم والتربية.

٣. تحديات سياسية:

"العولمة في بعدها السياسي هي أكثر مجالات العولمة إثارة للجدل من الأبعاد الحياتية الأخرى"(١).

"فهي إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوم فهي حرباً ضد الفقراء في العالم الثالث، وهى ناد يضم الأغنياء في العالم، ويمثل رغبة الشركات الرأسمالية العملاقة في نهب المزيد من ثروات العالم بلا شفقة أو إنسانية أو رحمة"(٢). "ولا شك أن أهم مخطط تطرحه الولايات المتحدة هو العولمة السياسية، وجعل العالم وحدة سياسية تحت القيادة الأمريكية، مع وضع هامش روتيني للأمم المتحدة. وشعار من يؤيد العولمة حينئذ هو تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة بحيث يجد كل فرد أينما حل خارج حدوده الوطنية بأنه معترف به ومقبول، وهذه هي المواطنة العالمية كما يدعون"(٣).

والواقع أن هذه الدعوات تشير إلى: العولمة السياسية من حيث انحسار دور الدولة، وتخليها عن مظاهر السيادة التقليدية، والانتشار الحر والسريع

(١) عصام عز العرب سعد عبد الله: مستقبل التعليم، مرجع سابق، ص١٠٧

(٢) تحية أحمد يوسف الفرت: تأثير العولمة، مرجع سابق، ص٢٧ .

(٣) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٣٣ .

obeikandi.com

للأخبار، والقرارات، والتشريعات، والسياسات على الصعيد العالمي، وبروز قوى إقليمية، وعالمية، تنافس الدول وتسعى لإدارة شئون العالم مستقبلاً(١).

وفى ظل الحريات الفردية واختراق حقوق الإنسان، وانحسار دور الدولة، وانسحابها التدريجي من كثير من المواقع وفى مقدمتها الخدمات الصحية والتعليمية حيث اقتصرت الدولة على تمويل نوع واحد رخيص ومتواضع من الخدمات التعليمية والأساسية لغير القادرين في حين سمحت للقطاع الخاص بالاستثمار في جميع المجالات(٢).

يذهب بعض الباحثين في شؤون المستقبل إلى أن السلطة ستكون في المستقبل القريب في يد مجموعة متحدة من رجال أعمال دوليين وحكومات ودول همها الأول هو تعزيز القوة التنافسية لتلك المشاريع والمؤسسات العالمية المستوطنة في مدنها(٣). أي أن الدول قد انحسر دورها في التيسير الإدارى لسياسات وبرامج مفروضة من مؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد الدولي وهيئة المعونة الأمريكية، طبقاً لشروط ومتطلبات الشركات عابرة القارات حتى تستثمر أموالها في تلك الأقطار(٤).

وترى **الدراسة** أنه في ظل العولمة يجب على الدولة أن تتخذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التى تحكم سياستها من خلال رؤية واضحة تؤدى بها إلى سياسة إصلاحية في كل المجالات وعلى سبيل المثال فإن المزيد من

---

(١) عصام عز العرب سعد الله: مستقبل التعليم في ضوء المتغيرات، مرجع سابق، ص١٠٠، ص١٠١.

(٢) محمد إبراهيم المنوفي: التعليم المصري وتحديات العولمة، مجلة التربية المعاصرة، العدد ٤٦، ١٤ ابريل ١٩٩٧، ص١٧١ .

(٣) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٣٤ .

(٤) محمد إبراهيم المنوفي: التعليم المصري وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص١٧١ .

obeikandl.com

الاستثمار وعودة رأس المال الأجنبي في ظل وجود سياسة للدولة توجه الاستثمار وتحدد ما يفيد من مشاريع في نواحي مختلفة فهذا لا بأس به، فليس الانفتاح على الخارج خير كله أو شر كله ولكن كل دولة لها خصوصيتها وظروفها المرحلية واختلاف المتطلبات والاحتياجات والتشريعات والقوانين التى تتناسب مع كل مرحلة كما أن السياسات الداخلية والخارجية على المستوى الإقليمي أو الدولي لابد وأن يأتى في إطار تبادل وتكامل وتوازن بين العزلة والانفتاح الكامل وتبنى سياسات تهدف مصلحة البلد وليس العكس كما حدث في سياسة الانفتاح الاقتصادي الذي اعتمد على شعارات براقة لم تتحقق على أرض الواقع فلم يجن المجتمع سوي الانفتاح الاستهلاكي وليس الإنتاجي واتبعت الدولة سياسة الانفتاح الكامل والمتحرر من كافة القيود أو الضوابط السياسية التى تهدف إلى توجيه اقتصادي يعمل لصالح الدولة كما هو متبع فى الدول الراسمالية.

وما زالت الدولة حتى الآن في ظل غياب الرؤية السياسية الواضحة و التي تهدف إلى تحقيق الآمال والتطلعات للجماهير فى إطار رؤية مستقبلية للوصول إلى تنمية حقيقية أساسها الاعتماد على الذات. كما أن ولاة الأمور يعمدون إلى إتباع سياسة مغايرة لمصلحة الشعوب دون أدنى اعتبار لمدى ملائمة السياسة الجديدة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة مما يؤدى إلى تردى الوضع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ولا سبيل لمواجهة تلك التحديات السياسية التى تواجه أى مجتمع إلا من خلال التخطيط العلمي الشامل وإتباع سياسات تتوافق مع ظروف البلد ويجب ألا ترتبط السياسات بشخص حاكم أو شخص بعينه أو مجموعة معينة لها مصالح خاصة.

بل لابد من الاستعانة بأهل الخبرة والكفاءة في كل مجال سواء أكان سياسيا أو اقتصاديا أو تعليميا أو إعلاميا أو أى مجال آخر وكفانا ما حدث لنا من معاناة وتردى في ظل نظام سياسي أمنى قمعى يعتمد على أهل الثقة والولاء الحزبي دون الأخذ برأى العلماء وأهل الخبرة في كل مجال.

الدور التربوي للأسرة لمواجهة التحديات السياسية

ترى الدراسة أن مشكلة غياب الرؤية السياسية الواضحة للدولة في مواجهة التحديات السياسية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي إنما ينعكس على تقدم الدول وعلاقتها السياسية وعلى نظامها الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي والثقافي وكافة الأنظمة الأخرى.. فأصبح هناك فجوة كبيرة بين سياسة الدولة ونظامها والومضات الإصلاحية التى تشبه عربات قطار منفصلة وتمثل سياسة الدولة القاطرة التى لازالت بعيدة كل البعد عن باقي القطار وإن ادعت غير ذلك. إذا كان ليس هناك شك في أن الدور التربوي والتعليمي هو الأهم للارتقاء والتقدم والرقي ومواكبة التطور لأى دولة ونقل تراثها والحفاظ عليه وتنشئة أفرادها كل ذلك يحتاج من الدولة إلى التوجه نحو التربية والتعليم بسياسة عامة واضحة المعالم والخطوات تخصص لها ميزانية كافية للوفاء بالدور المنوط بها تساندها قوى المجتمع ومؤسساته وأفراده، ليست القوانين وإصدار التشريعات هى التى تحقق المطلوب فحسب بل إن تفعيل القوانين والتشريعات والاقتناع بها من قبل المجموع فلا يجب أن يجلس المشرع والحاكم وواضع السياسات في برج بعيد عن الواقع الاجتماعي ويخرجون علينا بشعارات براقة بعيدة عن الواقع وغير قابلة للتنفيذ

ويأتى دور الأسرة التربوى لمواجهة التحديات السياسية فيجب على الأسرة أن تعمل على توعية أفرادها من الناحية السياسية حيث تفتقر الأسرة المصرية للتربية السياسية نظرا لعدم الثقة بين الشعب والحكومة وبالتالى ممارسة النشاط السياسى فى ظل حكومات قمعية لا تسمح بالمشاركة والديمقراطية ولكننا اليوم نحتاج من الأسرة أن تشارك فى العمل السياسى وتختار من يمثلها وتعمل على توعية أفرادها للقيام بالدور الإيجابى والمشاركة فى وضع سياسات تتناسب مع الأسرة والواقع الاجتماعى والمطالبة بإنشاء

المصانع وتنمية المشروعات التى توفر لأفراد الأسرة فرص العمل المناسبة وإصلاح التعليم والرعاية الصحية ومشاريع الإسكان كل ذلك يتعلق بقرارات سياسية لذلك يمكن للأسرة من خلال توعية أفرادها أن تختار واضعى السياسات التى تتناسب مع مصالحها وتضعهم فى موضع المسؤولية ٠

ويجب إتباع الأسلوب العلمي في تطوير التعليم ليواجه كل تحديات العصر ويأتى بمخرجات تناسب سوق العمل .. بأن يتولى التعليم من هو متخصص ولديه رؤية واضحة أن يضع السياسة التعليمية الحالية والمستقبلية نخبة من علماء التربية في مجالاتها المختلفة وليس مجموعة حزبية منتفعة تضع خطوات ارتجالية وكأنها مقصودة لإفساد وتدهور العملية التعليمية وليس الإصلاح .

فالأسرة تحتاج من الدولة إتباع سياسة تهتم بالكفاءات في كل تخصص ومجال لنصل إلى الطريق الصحيح أولاً ثم السير فيه قدماً ووجود سياسة غايتها القضاء على الفساد بكل أشكاله وليس حمايته أو مداراته أو غض الطرف عنه إذا كان في نخبة سياسية أو حزبية أو رأسمالية. يجب الاستعانة بالأبحاث العلمية ونتائجها التى يتوصل إليها العلماء فى كل تخصص وإيجاد سياسة تعمل على تحويل الواقع النظرى إلى واقع عملى تطبيقى ٠ويجب أن يتواصل أولى الأمر من الساسة مع ذوى الخبرة من العلماء فى كل مجال٠

٣.تحديات اجتماعية

من المتغيرات الاجتماعية الأكثر وضوحاً ارتفاع معدلات الزيادة السكانية، وانتشار شبح المجاعات التي أصبحت تهدد الكثير من دول العالم بسبب تناقص معدلات الغذاء، وانخفاض الإنتاجية في شتى المجالات وتغيير القيم الاجتماعية مثل الأمانة والالتزام والاستقامة، وظهور المشكلات الاجتماعية المتمثلة في التسول

والتعصب والتطرف والعنف بجميع أشكاله. تلك المشكلات أصبحت سمات هيكلية يصعب تخطيها إلا برد الاعتبار الكامل للتنمية الاجتماعية(١).

وظهرت تحديات اجتماعية تمثلت في التناقص الملحوظ في فرص العمل وانتشار البطالة بكل أشكالها وصورها، والتي أصبحت حقيقة تلمسها كل أسرة لديها فرد أو أكثر لا يجد العمل الذي يحقق له الوجود الاجتماعي ويكفل له الشرف والأمان الأمر الذي دفع أعداد كبيرة إلى الهجرة للعمل بالخارج، دون تخطيط أو إعداد يمكنهم من الحصول على أعمال ملائمة(٢) .

وربما كانت أخطر أثار العولمة فئ جانبها الاجتماعي، زيادة معدلات الجريمة، ليس في البلدان النامية والإسلامية فحسب بل وفى كل الدول الغنية منها والفقيرة. ويمكن أن تمثل بالولايات المتحدة الأمريكية أبرز قلاع الرأسمالية، فالجريمة المنظمة اتخذت هناك أبعاداً خطيرة فهي تقع كل ١٢ ثانية وجريمة قتل كل ساعة وجريمة اغتصاب كل ٢٥ دقيقة وجريمة سرقة كل خمس دقائق وسرقة سيارة كل دقيقة(٣).

وهذا ما جعل البعض يصور العولمة على أنها تكرس علاقات السادة بالعبيد وعلاقات الاستغلال والقهر والتسلط في حين أن هناك من ينظر إلى العولمة على أنها كيان حضارى يعمل في إطار منظومة إنسانية مغايرة لتحقيق أهداف إنسانية أولها تحقيق حرية الإنسان وضمان حقوقه وتنمية

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تعليم الكبار وتحديات العصر، التقرير الختامي لمؤتمر الإسكندرية السادس، تونس ١٩٩٦، ص١٢ .

(٢) إبراهيم بيومي مرعى: الجامعة وتحديات المستقبل دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان، العدد الثاني، ١٩٩٧، صـ ٤٠

(٣) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٤٢، ص٤٣

التواصل بين البشر وتحقيق غنى ورفاهية الشعوب من خلال تعميق حريتها واستقلالها. (١)

والدراسة لها رأى مختلف للآثار السلبية للعولمة الاجتماعية حيث أن هناك فجوة كبيرة بين الخيال والواقع وبين الشعارات العريضة من الناحية الإنسانية والاجتماعية حيث استخدام الكلمات الرنانة مثل تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية والرفاهية. أليس من المفارقات الغريبة أن الدول التى ترفع تلك الشعارات هى نفسها الدول التى استخدمت تفوقها العسكري في سلب ونهب خيرات وثروات ما تطلق عليه الآن العالم الثالث ولازالت تستخدم القوة لحماية مصالحها وتحافظ على مصالح الأغنياء مهما حدث للفقراء ومهما زادت الفجوة أو حدثت المجاعات كل ما يهم الدول التى يطلق عليها متقدمة هو المنفعة المادية فقط .

وترى الدراسة أنه لا سبيل للخروج من الأزمة ومواجهة التحديات التى تفرضها العولمة من الناحية الاجتماعية إلا من خلال اعتماد الدولة على نفسها في إيجاد تنمية حقيقية والتخلص من كل الأنظمة الحاكمة التى تدعى أنها تعمل لصالح البلد وتحقيق الديمقراطية والحرية في ظل القانون وهى في الحقيقة تعمل لحساب دول أخرى لتحقيق مزيد من التبعية والضعف والعمالة وذلك في مقابل مصلحة شخصية ومبالغ طائلة في بنوك أوربا يتم تجميدها عند اللزوم والدليل على ذلك أين التنمية الزراعية وأين الصناعة وأين التجارة والتنافس القائم على الجودة لابد من إيجاد مشروع حضاري وطني شامل يلتف حوله الجميع للنهوض بالصناعة والزراعة والتجارة وما يتبع ذلك للنهوض بالتعليم والصحة وتحقيق تنمية حقيقية لتحقيق عدالة اجتماعية تعتمد على

(١) محسن أحمد الخضيري: العولمة الاجتياحية، مرجع سابق، ص ٥٢ .

obeikandi.com

خطوات محددة تتبعها الدولة لتحقيق توزيع عادل للدخل وإيجاد مشروعات استثمارية إنتاجية لإيجاد فرص عمل والقضاء على البطالة واستخدام الكفاءات العلمية والكوادر الحقيقية التى تصل بالدولة إلى شاطئ الأمن والأمان في إطار منظومة قائمة على العدل الاجتماعي.

الدور التربوي للأسرة لمواجهة التحديات الاجتماعية للعولمة:

ترى الدراسة أن الارتقاء بالمجتمع في جانبه الاجتماعي لابد وأن يسبقه إصلاح سياسي واقتصادي ولا سبيل إلى ذلك طالما أنه هناك أزمة حقيقية في الجانب التربوى ونظام التعليم الذى يحتاج إلى نهضة في كل جوانب العملية التعليمية وتوفير الإمكانات المطلوبة وإعداد الكوادر القادرة على الخروج من الأزمة، أليس وجود مشكلة في بناء الإنسان تعد أزمة حقيقية ؟.. ويزيد من سوء الأمر حين يعهد بالإصلاح إلى أناس غير متخصصين في المجال أو ليس لديهم الرؤية الواضحة أو يأتي من ينقل عن دولة أخرى دون النظر إلى الفروق الواضحة في الفكر والثقافة والمستوى المادى والاجتماعي واختلاف نظرة المجتمع للمعلم ومدى وضعه في الإطار الصحيح لأنه الوحيد الذى نعهد إليه بتربية أبنائنا من البداية إلى النهاية، لذلك يجب أن تختلف نظرة المجتمع إلى المعلم وتوفر له الإمكانيات وتسهم كل مؤسسات الدولة وتقف معه ومن خلفه من خلال مناهج متطورة ومنظومة إدارية تواكب التطور ثم يأتى تعاون الأسرة في تنشئة الأبناء ومساعدة المدرسة فلا ينبغي للأسرة أن تتخلى عن دورها للمدرسة أو العكس من قبل المدرسة، لابد من التكامل للوصول إلى التربية المنشودة والتعليم الجيد الذى تعود ثماره وتأتى مخرجاته بالجودة المطلوبة لتسهم في نهضة المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ولكن لا يحدث ذلك في وجود ساسة يتحدثون عن الولاء والانتماء والوطنية وهم يهدرون الأموال ويهربونها ويعقدون الصفقات والاتفاقيات التى تضر بمصالح المجتمع.

ولا يخفى علينا التفريط في مياه النيل والأرض والغاز وبناء الإنسان يجب أن يأتى القادة الحقيقيون الذين يهتمون بمشاكل وطنهم ويتحملون أعباءه ويساندهم الشعب بكافة طوائفه بتعاون وإخلاص وحب وتضحية وتغليب المنفعة العامة على الخاصة في إطار متكامل يعود في النهاية بالفائدة على الفرد والمجتمع .

ويتجلى الدور التربوى:

في مواجهة التحديات الاجتماعية للعولمة حين يقوم المجتمع بالدور التربوي المنوط به للتخلص من السلوك غير الاجتماعي الذى يتمثل في الانحراف والجريمة والإدمان والعنف والتخفيف من حدة التفكك الأسري وأسبابه وما يترتب عليه من نتائج سلبية وحين يذكر الباحث الدور التربوي للمجتمع فلا يعنى النظام التعليمي فحسب بل كل مؤسسات المجتمع لها دور تربوي هام يساند المؤسسات التربوية والتعليمية صاحبة الدور الأوسع، ولكن أليس مؤسسات الإعلام لها دور تربوي يجب أن يساند ويوجه ويقوم بما هو مطلوب منه للارتقاء بالمجتمع من الناحية الاجتماعية أوليس المؤسسات الترفيهية والأندية الرياضية والاجتماعية لها دور في التوعية وممارسة الأنشطة المختلفة والتى تساند الأسرة والمدرسة وتنهض بالمجتمع اجتماعياً وثقافياً ورياضياً وكذلك دور العبادة لها دور هام من الناحية التربوية والتعليمية والدينية.

وفي النهاية فإن الدراسة تري:

أن هناك وجها إيجابيا للعولمة الاجتماعية يتمثل في تحقيق الحرية والعدالة والتنمية والرفاهية وجانبا سلبيا يتمثل في الاستغلال والقهر وازدياد الفجوة بين الأغنياء والفقراء على المستوى الدولى والمحلي وارتفاع نسبة البطالة وازدياد معدل الجريمة وانخفاض معدل الدخل للأسرة والتفكك الأسري وغيره من المشكلات الاجتماعية وانخفاض

المستوى التحصيلي والفكر العائد من التعليم ويمكن التوحد مع الاتجاه الإيجابي والتخلص من الجانب السلبى

من خلال ما يلى:

١- برنامج تعليمي تربوي يتوافق مع ظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٢- في ظل قيادة سياسية تعمل لصالح المجتمع ولديها رؤية حقيقية لربط الجهود الموجهة للتعليم للارتقاء بالصناعة والتجار.

٣- تعاون كل مؤسسات المجتمع والقيام بدورها التربوي المساند للمؤسسات التعليمية.

٤- تحديات ثقافية:

العولمة الثقافية تهدف نظريا إلى زيادة المساهمة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم، وخلق ثقافة جديدة منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات والتطورات العالمية، بعبارة أخرى، تهدف ثقافة العولمة إلى بناء مجتمع إنساني واحد(١).

فالعولمة تمثل تحدياً ثقافياً غير مسبوق تحدياً ذا طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافي. اجتياح لفرض ثقافة العولمة. لقد أصبحت الثقافة العالمية قوة توسعية نافذة إلى داخل كل وطن وكل دولة وكل شعب ويكفي مجرد حدوث حدث ثقافي معين يلقي تأثيره ويفرض ذاته على الكون المتسع(٢).

(١) عصام عز العرب سعد عبد الله: مستقبل التعليم الجامعي، مرجع سابق، ص١١١ .

(٢) محسن أحمد الخضيري: العولمة الاجتياحية، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٥ .

obeikandi.com

حيث يتكون العالم من مئات بل ألاف الثقافات، والثقافات الفرعية فالثقافة شيمتها الأساسية هي التنوع، مع وجود حد أدنى من الاتفاق حول القيم الإنسانية الأساسية(١).

ولعل من أخطر الأهداف التي تسعى العولمة إلى تحقيقها، هي الأهداف الثقافية فهي تتجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لتحمى كيانها وثرواتها الطبيعية والبشرية وتراثها الفكري والثقافي حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية ومن ثم لعب دور مؤثر في المجتمع الدولي(٢).

وبالتالي فإن العولمة الثقافية يمكن أن تعرف بأنها توحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل، أنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات والى القيم والى كل ما يغير السلوك(٣). كما أن العولمة في جانبها السلبي تتضمن عواقب خطيرة تتجسد في تهميش دور الدولة ومن ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية والتحدي الذى تفرضه العولمة يتمثل في سحق الهوية والشخصية الوطنية وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية وكذلك سحق الثقافة والحضارة المحلية والوطنية وإيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطنى، والموروثات الثقافية والحضارية التى أنتجها الآباء والأجداد أى فصل الجذع عن الجذور الممتدة وفصل السطح عن الأعماق وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية(٤).

---

(١) هناء عبيد: العولمة، موسوعة الشباب السياسية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ١٣، ٢٠٠٢، ص٢٤ .

(٢) على يوسف الشكرى: حقوق الإنسان في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٣٧ .

(٣) السيد يس: في مفهوم العولمة، في العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، يونيو ١٩٩٨، ص٤٥ .

(٤) محسن أحمد الخضيري: العولمة الاجتياحية، مرجع سابق، ص ١٦٤، ١٦٥.

وعلى ذلك فإن التحدي الذي تفرضه العولمة الثقافية يأتي من خلال محاولة تطبيع المجتمعات والأفراد وفق نمط ثقافي واحد هو نمط الثقافة الأمريكية، التي تعمل على تدمير الهويات، وتهميش القوميات، وطمس الشخصيات وزعزعة الثقة بكل مفاهيم الحياة بدعوى الانفتاح على العالم الذي أصبح قرية صغيرة عبر وسائل الاتصالات التكنولوجية الحديثة(١).

وترى الدراسة أنه من خلال تناول التحديات التي تفرضها العولمة يتضح أن لها تأثيراتها التى قد تمكنت من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وكذلك تأثرت الأسرة فى العديد من وظائفها.

فالتحديات والهيمنة الاقتصادية التي تعمل على نهب خيرات المجتمع واستغلال الإمكانيات والثروة المادية لصالح مجتمعات أخرى تفرض بالتالي تحديات سياسية حيث تجعل هناك حكومات مكتوفة الأيدي أمام الاتفاقيات والقوانين الدولية التي تعمل لصالح الدول الكبرى ومن ثم يحدث فقدان من الثقة ما بين الشعوب والحكومات التي لا تستطيع أن توفر فرص عمل حقيقية ولا تتحكم في الإنتاج وترتفع نسبة البطالة وتزداد المشكلات الاجتماعية والأسرية. ثم تأتى الهيمنة الثقافية التي تفرض تحديات أخطر من كل التحديات السابقة حيث إن الاستغلال للموارد المادية يمكن التخلص منه ويمكن إيجاد البدائل وتجديد المصادر البديلة وتحديثها وتنمية قوة بشرية فاعلة. أما صعوبة التحديات الثقافية حيث تدمر الإرادة الشخصية عن طريق إحلال قيم بديلة فردية وأنانية واستهلاكية وانتهازية وقلب الحقائق وخلق التبعية وفقدان الثقة في الذات و اختراق الأفكار والآراء والمعتقدات وتأثر العلاقات. كل ذلك له تأثير خطير على دور الأسرة وبصفة خاصة في التنشئة الاجتماعية

(١) صباح توفيق عبد الخالق: بناء ميثاق خلقى، مرجع سابق، ص ٥١.

التي عن طريقها تتم صياغة شخصية الفرد ليتعلم نماذج من السلوك وامتثال لمعايير وقيم المجتمع ليستطيع أن يكون علاقات إيجابية مع الآخرين

في حين تأتى العولمة بمفاهيم غير المفاهيم المتعارف عليها وتدعو إلى قيم مختلفة لا تتناسب مع أخلاقيات المجتمع مما يفقد الأسرة توازنها ويحدث خلل وتغير في العلاقات داخل الأسرة نتيجة للعولمة الإعلامية التي تدعو إلى التحرر والأنانية ليصبح كل فرد في الأسرة منشغلاً بذاته سواء في منظومة آلية للعمل المستمر أو الانشغال بمتابعة الإعلام أو الإنترنت مما يفقد الأفراد قيمة الروابط الأسرية وضعف العلاقات وتبدل منظومة القيم الأصلية التي تقام عليها نماذج السلوك داخل الأسرة ويصبح هناك ضعف في السيطرة من الآباء على الأبناء بل وغياب التوجيه وعدم قبوله من جانب الأبناء الذين أصبح لهم مصادر أخرى أكثر تأثيراً .فقد تتكون لديهم أفكار وأراء عن طريق وسائل الإعلام المختلفة التي تتخذها العولمة كوسيلة لفرض الهيمنة الثقافية مما يجعل الأسرة تواجه مشكلات متعددة منها سيطرة الطابع الفردي ونمو الشخصية الأنانية ونشر القيم الاستهلاكية وتزييف الوعي مما يزيد من السلبية والتحديات التي تفرضها العولمة.

الدور التربوي للأسرة لمواجهة التحديات الثقافية للعولمة

"العولمة في المجال الثقافي تعد من أخطر المجالات لأن الثقافة هى مرآة المجتمع ونمط حياته وأسلوب تفكيره وبالتالي فإن ظاهرة العولمة بمعطياتها الحديثة قد أصبحت تتطلب نوعية جديدة من الثقافة حتى يتمكن الإنسان المعاصر من معايشتها والتفاعل معها بشكل إيجابي"[١] ." ولا يتحقق

(١) رضا عبدالواحد أمين: الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠٥.

obeikandl.com

ذلك إلا من خلال التربية التى تتخذ من عموميات الثقافة وسيلة توحيد المجتمع وتماسكه فالتربية يجب أن تكسب أفرادها الثقافة والأنماط السلوكية المتشابهة في المرحلة الأولى من التعليم مما يؤدى إلى ظهور الاهتمامات المشتركة التى تجمع بين الأفراد وتولد بينهم شعوراً بالتضامن وبالمصير المشترك" (١) .

لذلك ترى الدراسة أنه يجب على المجتمع أن يعيد النظر في المنظومة التربوية والتعليمية فهى التى تنقل العلوم والمعارف والمعتقدات والأفكار التى يعتنقها الأفراد تجاه القضايا المختلفة وتحتاج في ظل التغيرات المجتمعية على المستوى **المحلى والعالمى** إلى تنمية ملكة النقض وتنمية القدرات والمهارات للأفراد لتسهم التربية في بناء وعى جديد وإدراك للمفاهيم والرموز والوسائل والأنماط الثقافية الجديدة والإبداع والابتكار دون الوقوع في الانبهار بالجانب المادي للثقافة على حساب الجانب الروحي والأخلاقي والديني .

نحتاج إلى منظور تربوي نقدى لنأخذ ما يتناسب معنا وما يفيدنا ونصدر لهم ما لدينا من ثوابت أخلاقية وقيم ومبادئ إنسانية قائمة على التعاون والحب والإخلاص والصدق والعدل ونأخذ ونواكب التطور العلمي والتكنولوجي الذى يملكه كل من يأخذ بأسباب العلم والعمل في أى مكان على وجه الأرض. وفي النهاية فإنه يجب أن نؤكد على أن الأسرة لها منظومة قيم تسير عليها في التنشئة منها المودة والرحمة بين الزوجين حيث يتبع ذلك الحنان والرعاية للأبناء ومن ثم طاعة الأبناء والتعاون بين الأخوة فيزداد الترابط العاطفي على مستوى الأسرة مما يؤدى

إلى تماسك الأسرة لتقوم بدورها وتحقق أهدافها مما يعود على المجتمع بكل الخير من حيث القيم الإيجابية والسلوك القويم. كل ذلك يصبح

(١) عبد الله زاهى الرشدان :التربية والتنشئة,مرجع سابق ص ٢٨٧.

obeikandi.com

في خطر إزاء التحديات التي تفرضها العولمة. مما يستوجب من الأسرة والحكومة والإعلام والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية أن تكرس جهودها لتدعيم القيم الإيجابية والتي تستمد من القيم الدينية التي تسهم في تماسك الأسرة حيث أن الأسرة تستمد إطارها القيمي ونسيجها الأخلاقي من الدين مما جعل دعاة العولمة يحاربون الدين لما له من تأثير قوى على الحفاظ على قيم الترابط الأسرى والحب والعطاء والرحمة والتعاون مما يجعل التمسك بالدين هو السبيل لمقاومة القيم السلبية وانجاز القيم الإيجابية الدينية والأخلاقية التي تنبع في أساسها من الدين الإسلامي الذي لا يتعارض مع العالمية بل يدعوا إليها في إطار من القيم الإنسانية.

سادساً: المتغيرات المعاصرة للعولمة وانعكاساتها على الأسرة

إذا كانت الأسرة هي: مجموعة من العلاقات والوظائف والأدوار التي تقوم على أساس التعاون والمشاركة، والتفاعل الايجابي. فان العولمة قد أثرت وعلي نحو شبه عميق وشامل وسريع في كثير من المجتمعات الإنسانية خاصة على البناء الأسرى(١). فالأسرة المصرية هي احدي مؤسسات المجتمع التي تتأثر كغيرها بمختلف التحولات سواء على المستوي المحلي أو العالمي(٢). فقد صاحب التغير الهائل في وسائل الاتصال وثورة المعلومات المتدفقة إعلاميا عزلة نسبية لأفراد الأسرة بسبب الانشغال الدائم في ظل وجود العديد من القيم المستحدثة على الأسرة الأمر الذي أضعف من بنية الأسرة وقوض

(١) إجلال إسماعيل: الأسرة العربية . النظرية والتطبيق، الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٩ .

(٢) رويدا السيد أبو العلا: العلاقة بين التحولات الاجتماعية والاقتصادية والجريمة داخل الأسرة المصرية في الفترة (١٩٧٥: ١٩٩٥) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص١٨٦

وظائفها[١]. فالأسرة المصرية تواجه العديد من التحديات الاجتماعية، إلا أن أهم تلك التحديات هو التحدي المعلوماتي فإلي جانب دخول الكمبيوتر واتصال الأفراد بشبكة الانترنت و تكوين علاقات مع آخرين مختلفين معهم ثقافياً[٢]. فيؤدي ذلك إلى ظهور إشكاليات جديدة وتحديات غير مسبوقة تتعلق بالقيم الإنسانية، وأنماط السلوك، والوظائف والعادات غير المألوفة على الأسرة فكل ذلك يحدث نتيجة عمليات التغير السريع المتلاحقة المصاحبة للعولمة[٣]. ولقد أدت التغيرات الثقافية والقيمية في المجتمع إلى تغير الأسرة، ولقد أثبتت الدراسات أن هرم القيم المصري في فترة الانفتاح قد أعيد ترتيبه بحيث تراجعت قيمة التعليم كقيمة أولى وحل محلها القيم الاقتصادية، وما يتبعها من قيم أخرى تحدد المكانة واختيارات الزواج، ولقد ظهرت على السطح قيم الطبقة الطفيلية الجديدة والقيم الاستهلاكية و الترفيهية وقد أثرت هذه الأنماط الاستهلاكية على ميزانية الأسرة وبالتالى نتج عنها الكثير من أشكال الصراع والتفكك داخل الوحدة الأسرية ولقد لقنت هذه القيم للأطفال من خلال شاشات التليفزيون، وأصبحت أنماطاً مقبولة اجتماعياً ورموزاً للطبقة الجديدة، هذا بالإضافة إلى إهدار قيمة العمل المنتج وتطلع الأبناء إلى الثراء دون جهد أو عطاء [٤].

(١) إجلال إسماعيل: الأسرة العربية، مرجع سابق، ص ١٩ .

(٢) أنور إبراهيم محمد إبراهيم: الآثار الاجتماعية للثورة المعلوماتية على الأسرة المصرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧، ص٤٧ .

(٣) حسام عبد المنعم إبراهيم: مرجع سابق، ص٢٨

(٤) عفاف عبد العليم ابراهيم: التنمية الثقافية والتغير النظامى فى الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٣٢١.

obeikandi.com

"فتأثيرات العولمة على التماسك الأسرى ليس فيما أحدثته من نقله في مجال الاستهلاك فحسب ولكن فيما تمخض عنه من تأثيرات في محيط الاستجابات الثقافية والسلوكية بين أعضائها وطبيعة الأدوار والوظائف والمكانات لهم وانعدام الحوار والتواصل في محيط الأسرة. الأمر الذي يؤكد أن تأثيرات العولمة طالت مختلف جوانب الحياة الأسرية باعتبارها تجسيد للحياة الثقافية لأي مجتمع فمع تنامي ظاهرة العولمة فقدت الأسرة تماسكها "(١).

"وأيضاً مع تنامي ظاهرة العولمة فقدت الأسرة العديد من وظائفها ولكن ليس لصالح مؤسسات الدولة بل لصالح هيئات دولية تقوم بأنشطة اقتصادية وإعلامية ذات تأثير مباشر على وظائف الأسرة لا تستطيع الدولة بمؤسساتها وأجهزتها مراقبتها أو التحكم فيها "(٢).

و ترى الدراسة أن العولمة لها وسائل متعددة لم تخرج هذه الوسائل عن المتغيرات المعاصرة التي ميزت هذا العصر المتغير مثل التقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك التطور السريع في مجال الاتصالات وما تبع ذلك من تكتلات اقتصادية على مستوى العالم وما ترتب على التكتلات من تحالفات واتفاقيات تخدم دول معينة مما فرض تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية حيث العولمة في عصر سريع التغير والتطور والتقدم لم يؤثر في أنظمة المتجمعات المختلفة فحسب بل كان له تأثير على مؤسسات اجتماعية مختلفة أهمها الأسرة التي تأثرت اقتصاديا واجتماعياً وثقافياً بما حدث في المجتمع وبما يحدث على مستوى العلاقات الداخلية والخارجية لباقي مؤسسات المجتمع .

---

(١) حسام عبد المنعم إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) حسام عبد المنعم إبراهيم: مرجع سابق ، ص٣٤ .

تأثير العولمة على الأسرة

١- فقدت الأسرة تماسكها وظهر التفكك في العلاقات الداخلية نتيجة لتنامي القيم السطحية والنظرة المادية وضعف المعايير الدينية والأخلاقية وتنامي المشكلات والأعباء الاقتصادية نظراً للتطلعات الاستهلاكية.

٢- أدت العولمة إلى تقلص وظيفة الأسرة في الجانب الأخلاقي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي فقد تحولت الأسرة من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة وواجهت عجز في القدرة على الوفاء بالاحتياجات نظراً لتشعب وكثرة المتطلبات .

٣- تغير مكانة بعض الأفراد داخل الأسرة وكذلك تغير الأدوار فنجد أن زيادة ساعات العمل الإضافي أو سفر الأب للخارج للحصول على فرصة عمل يجعله يتنازل عن دوره ويؤدى إلى زيادة مساحة الدور والعبء الملقي على الأم .

٤- عدم وجود قيم ومعايير مشتركة نتيجة تعرض أفراد الأسرة لقيم مختلفة وأنماط سلوكية غير مألوفة مما يزيد الفجوة بين الأفراد وتظهر القيم الفردية والاتجاهات المتباينة لأفراد الأسرة .

٥- عدم وجود لغة مشتركة للحوار تؤدى إلى عدم القدرة على التكيف مع المتغيرات المجتمعية والمستحدثات العالمية والظروف الواقعية نتيجة لظهور سلوك اللامبالاة تجاه التعليم والأسرة وعدم إعداد الشخصية الإنسانية للتعامل مع مجتمع سريع التغير .

وسوف نلقي مزيداً من الضوء على انعكاس تلك التغيرات على الأسرة ودورها وعلاقتها الداخلية ووظائفها في تعقيب في نهاية هذا الفصل عقب هذه الفقرة.

obeikandl.com

الخلاصة

لقد تحدثنا في هذا الفصل عن الأسرة والعوامل المؤثرة في دور الأسرة و قمنا بتناول مفهوم الأسرة من حيث كونها أقدم جماعة أولية تكونت على سطح الأرض وهى تتكون من رجل وامرأة يرتبطان برباط الشرعية وفقاً للنظام القيمى السائد في المجتمع. فهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية وقدم الباحث تعريف للأسرة بأنها " جماعة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهم علاقة زواجيه يقرها النظام الاجتماعى و توفر لهم الحماية الاقتصادية و الاجتماعية وتحقق لهم الإشباع العاطفى" ثم تم عرض أهم وظائف الأسرة سواء أخلاقية أو تربوية أو دينية أو عاطفية أو غير ذلك كما تناولنا شكل وبناء الأسرة من خلال توضيح الفرق بين الأسرة النواة والأسرة الممتدة والأسرة المشتركة والأسرة وحيدة العائل وبعد عرض أشكال الأسرة قمنا بإلقاء الضوء على بعض العوامل المؤثرة في دور الأسرة مثل حجم الأسرة وهل يؤدى إلى مزيد من الأعباء على الوالدين وتأثير زيادة الحجم على دور الأسرة وكذلك أوضحنا مدى أهمية ثقافة المجتمع فلكل مجتمع ثقافته التي تميزه والتي تنعكس على أداء الأدوار داخل الأسرة.

كذلك تناول الباحث دور المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي كعامل مؤثر في أداء الأسرة وسلوك أفرادها وكذلك الأساليب المتبعة من قبل الوالدين في ظل تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ثم انتقلنا إلى أهمية التوافق الزواجي كعامل مؤثر في استقرار الأسرة بصفة عامة. كما أوضحنا مدى تأثير نوع الطفل من حيث كونه ذكر أو أنثى على أداء الأسرة

وكذلك التحديات التي تفرضها العولمة سواء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.

كل ذلك يوضح لنا مدى المسئولية الملقاة على عاتق المنظمات المجتمعية المختلفة، كالمنظمات السياسية والتربوية والدينية والاقتصادية وبصفة خاصة منظمة الأسرة حيث أنه إذا كان المجتمع لا يعيش بمعزل عن المجتمعات الأخرى فكذلك الأسرة هي أول من يتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالأسرة هي أساس المجتمع بل هي أهم جماعة اجتماعية كما أنها نظام اجتماعي رئيسي يؤثر كما يتأثر بما يدور في المجتمع من أحداث. فالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية تؤثر في الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية وكذلك تتأثر بقوة أو بضعف دور الأسرة فهي مصدر الأخلاق ودعامة السلوك والقيم لكل أفراد المجتمع فيها يتعلم الفرد وينمو ويكتسب أنماط السلوك المختلفة وإذا كان هناك تحديات تفرضها العولمة و تلك التحديات تواجه كل مؤسسات المجتمع، إنما انعكاسها يقع في المقام الأول على الأسرة مما يؤثر أو يعوق دورها التربوي وإذا كانت تحديات ثقافية وغزوا ثقافيا عبر وسائل العولمة المختلفة فهذا معناه أزمة داخل الأسرة وتأثر منظومة القيم داخلها كما تتأثر شبكة العلاقات داخل الأسرة. كذلك قد يختلف نموذج السلوك وكيفية الاختيار بين السلوك الجيد والرديء واختلاف المقياس الذي نميز به السوي وغير السوي وقد يتأثر الوعي بالثوابت الدينية والعقيدة، والتدين، خاصة وإذا كان التدين في الأسرة هو تحويل الدين من مجرد نصوص ومواعظ إلى ضمير ديني في كل تصرفات الإنسان خاصة وأن التدين في الإسلام يشمل كل ميادين الحياة.

وإذا نظرنا للعولمة باعتبارها تعميم لثقافة واحدة وهى الثقافة الأمريكية، ونشر مضمونها ومحتواها من أساليب التفكير وأنماط السلوك وثقافة الاستهلاك التي تدفع الناس إلى أكبر قدر من الاستهلاك السلعي والنظر

إلى كثرة الاستهلاك على أنه نوع من الرفاهية والتمدن وكذلك النظرة المادية للثقافة دون الجانب الروحي ودون اعتبار للدين والأخلاق والقيم والعادات والتقاليد.

فإذا كانت العولمة على النحو السابق فإن انسياق الأسرة وراء ثقافة العولمة يعد بمثابة تبعية فكرية واستسلام للغزو الثقافي لكن إذا كان هناك خصوصية للمجتمع من حيث القيم والتقاليد والعادات الموجهة للسلوك. ثم مواكبة التطور التكنولوجي والانفتاح على الثقافات والحضارات في ظل حرية الاختيار بين البدائل وفى وجود شخصية تستطيع أن تختار ما يتناسب معها وتستطيع رفض أو تعديل كل ما يطمس هويتها أو يمس عقيدتها أو يضر بمصلحتها. ولكي يتأتى ذلك فإن الأسرة تحتاج إلى مساندة وتدعيم من كل مؤسسات المجتمع المختلفة في ظل اجتياح العولمة بأبعادها ووسائلها ومخاطرها وثقافتها. فإن المجتمع يحتاج للحفاظ على كيان الأسرة وثقافتها ومساندتها لتقوم بدورها فئ التنشئة الاجتماعية للأجيال المتلاحقة.

فنحن نحتاج إلى أفراد لديهم القدرة على الفهم والاستيعاب للنقد البناء وليس الهدم وفقدان الثقة. نحتاج إلى جيل يستطيع أن يميز بين الصواب والخطأ في إطار من الالتزام الأخلاقي والدين المعتدل بعيداً عن التطرف والانحياز. ناهيك عن قلب الحقائق.

فنحن نعرف أن زيادة الإنتاج تؤدى إلى الرخاء والاكتفاء الذاتي ولكن الآن يملى علينا أن كثرة الاستهلاك هي التي تؤدى إلى الرفاهية. نعم رفاهية الدول الغنية التي تريد تصريف منتجاتها وإثقال كاهل دول أخرى بالديون نتيجة كثرة الاستهلاك وضعف الإنتاج كنا دائماً نعرف أن القيم والأخلاق والدين وما يرتبط به من صلة الأرحام وانسجام العلاقات بين الأفراد في المجتمع وداخل الأسرة حيث المودة والرحمة والتعاون والعمل والصدق. والإنتاج وكسب الإنسان من عمل يده وعدم الإسراف والإنفاق في حدود دخل

الإنسان حتى لا يتعرض للاستدانة أو الفقر. وكذلك التكافل الاجتماعي والزكاة والتراحم الكبير .

كل ما سبق كان يتعلمه الإنسان داخل الأسرة ليس ذلك فحسب بل تدعم ذلك كل مؤسسات المجتمع التعليمية والدينية والثقافية والاقتصادية.

والآن جاء الوقت الذي نستمع فيه لأراء وثقافات غريبة عنا تدعو إلى السلبية والفردية والأنانية والنظرة المادية ونجد من يردد راءهم عن اقتناع أو عن انبهار أو مأجور لتزييف الحقيقة والواقع .

المهم أننا في ظل العولمة والانفتاح على العالم يجب أن: تتكاتف كل مؤسسات المجتمع لتدعم الأسرة لتخرج لنا جيلاً يعرف أن:

العالمية هي: التعاون والحب والسلام والتواصل والانفتاح مع احترام ثقافة الآخرين وخصوصياتهم ومعتقداتهم ويفرق بين العولمة بمعنى الهيمنة وعدم احترام الآخر أو إقصائه ونهبه بلا شفقة أو رحمة ... أو غير ذلك.

فقبل أن ننتقل إلى الحديث عن **الثابت والمتحول في علاقة الذكر بالأنثى** كان لزاماً علينا أن نوضح المتغيرات الاجتماعية والعولمة وتحدياتها. وهل هي انفتاح وازدهار أم هيمنة وسيطرة. هل هي وجه جديد للاستعمار أم مرادف للتقدم والرفاهية. لابد من الوقوف على حقيقة المستجدات لتعرف الأسرة ماذا تريد وماذا يريد منها المجتمع وهل تحتاج إلى مساندة كل فئات المجتمع وهل هناك رؤية واضحة للمجتمع ومؤسساته المختلفة في تنشئة وتربية الأجيال في ظل متغيرات هذا العصر. ومن ثم ننتقل إلى الحديث عن **الثابت والمتحول في علاقة الذكر بالأنثى.**